"في التسليم للعترة الطاهرة"

ال التعريف مُعرّفًا لغويًا بالإمام المهديّ المنتَظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

Definite Article as a Linguistic Portal to Imam Al- Mahdi the Awaited (May Allah Expedite his Resurrection)

أ.د عبدالزهره زبون حمود

Prof. Dr. `Abidalzahra Zaboon Hammoud

العراق/ الجامعة المستنصريّة/ كلّيّة التربية/ قسم اللغة العربية

Dept of Arabic/College of Education/University of Al-mustansiriya/ Iraq

Zuboon22@uomustansiriyah.edu.iq

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخّص:

للآيات القرآنيّة دلالات ثرّة ومتنوّعة؛ فحينما ترِد ألفاظها في تركيب معيّن، ومقام خاصّ، وسياق عامّ؛ فإنّها تكشف عن البعد الخطابيّ، وعن عُلقتها بأسباب النزول؛ وهذه الآيات القرآنيّة ليست نظامًا مجرّدًا، أو نسقًا مستقلًّا عن الإنسان وثقافته فحسب؛ بل هي إبداع لغويّ يتجاوز نسق الجملة إلى مستوى النصّ العامّ الّذي يتوجّه إلى الناس عمومًا؛ وقد انبثقت فكرة البحث من أنّ هناك آياتٍ كثيرةً جاءت أسباب نزولها في الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ؛ وقد أوّلها أئمّة أهل البيت عليهم السلام فيه؛ فعندئذٍ تدرس هذه الآيات دراسة مغايرة تعتمد التحليل النحويّ من أجل إثبات أنّ هذه الآيات تنطبق فعلًا على أسباب النزول، وأقوال أهل البيت عليهم السلام فيها. وبطبيعة الحال؛ فإنّ لكلّ فكرة هدفًا معيّنًا؛ لذا جاء الهدف من هذا البحث الّذي وسمته (ال التعريف مُعرِّفًا لغويًّا بالإمام المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ؛ هو دراسة هذه الآيات دراسة مغايرة؛ إذ تدرَس بالتحليل النحويّ من أجل إثبات أنّ هذه الآيات تنطبق فعلًا على أسباب النزول، وأقوال أهل البيت عليهم السلام الّتي فيها؛ وبيان عمق الإيمان بالإمام كالإيمان بالقرآن الكريم؛ وذلك في ما انتخبتُه من آيات؛ لتكون مصداقًا على سائر الآيات المؤوّلة في الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

Abstract:

The Quranic verses have rich and varied connotation with a particular structure, a particular denominator, and a general context to reveal the rhetorical dimension , and their relationship to the causes of revelation . Such Quranic verses are not only an abstract system or a pattern independent of man and his culture . This idea emerges from the research that there are many verses descended for the sake of the Imam Mahdi(May Allah Expedite his Resurrection) . Then , they are interpreted by the imams of the Ahlalbayt (peace be upon them) and studied differently based on syntactic analysis to prove that these verses actually applied to the reasons of the revelation. Of course, each idea has a specific purpose, so the aim of the current research study; Definite Article as a Linguistic Portal to Imam Al- Mahdi , tackles such a focus under the grammatical explication.

مهاد

وردت آيات كثيرة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف؛ ذكرها علماء الحديث، وكتب أسباب النزول على اختلاف في عديدها بحسَب اجتهاد كلّ عالم منهم؛ ومن ذلك كتاب(الكافي) لمؤلّفه ثقة الإسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ؛ إذ تضمّن آياتٍ قد جاء ذكر الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف فيها حين إيراد الرواية الّتي تفسّرها في عموم الأبواب الّتي تضمّنها الكتاب؛ تحت عنوان(كتاب الحجّة)؛ ومن الكتب الأخرى كتاب(الغيبة) للشيخ الجليل أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ (ابن أبي زينب النعمانيّ)؛ وهو كتاب خصّه مؤلّفه بالإمام الحجّة المهديّ المنتظر؛ تضمّن أبوابًا عدّة، وكذلك كتاب(إكمال الدين وإتمام النعمة) لمؤلّفه أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق؛ وهو من كتب الروايات الّتي اختصّت بذكر الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف . أمّا كتاب(فرائد السبطين) لمؤلّفه إبراهيم بن محمّد المؤيّد الجوينيّ الخراسانيّ؛ فقد اختصّت خاتمة كتابه بذكر فضائل الإمام الحجّة، والبشارة بظهوره؛ فضلًا عن خمس آيات عزّزها بالروايات، واختصّ الجزء الحادي والخمسون بالإمام الحجّة؛ إذ كان له النصيب الأكثر فيه؛ فقد أفرد فيه بابًا خاصًّا سمّاه(باب الآيات المؤوّلة في الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف ؛ ذكر فيه ما يقارب إحدى وخمسين آيةً. أمّا كتاب(المنقذ الأخير) للسيّد عبّاس نور الدين؛ فقد ذكر ثلاث عشرة آيةً.

ومن الكتب الأخرى الّتي تطرّقت إلى أمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف كتاب(المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة عليه السلام لمؤلّفه السيّد هاشم البحرانيّ الّذي جاء بذكر عدّة آيات مؤوّلة في الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف بلغ عددها مئة واثنتين وثلاثين آية.

أمّا كتاب(المهديّ في القرآن) للسيّد صادق الحسينيّ الشيرازيّ؛ فهو الآخر تطرّق إلى الآيات المؤوّلة؛ وقد بلغ عددها فيه مئة وستّ عشرة آية.

أمّا الكتاب الأخير؛ فهو كتاب(القرآن يتحدّث عن الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف من إعداد مهديّ حسن علاء الدين؛ بلغ عدد الآيات المؤوّلة فيه مئة وستّ آيات.

وبحسب اطّلاعي؛ فإنّي أوّل من لجأ إلى منهج معرفة الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف في القرآن الكريم بالتحليل اللّغويّ [1] ؛ ويتلخّص هذا المنهج في تحليل الآية الوارد فيها التأويل في الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف تحليلًا لغويًّا، وبعد أن تتعاضد المعطيات اللّغويّة، وتبدو الملامح الرئيسة لها؛ أؤيّدها بأسباب النزول، أو بقول من أقوال أحد المعصومين عليهم السلام ؛ لتكون المطابقة أجدى وأنجع.

وقد أجريت هذا المنهج في هذا البحث على ال التعريف؛ لأنّ لها جوانب عدّة في الدرس النحويّ؛ فإن فهمناها فهمنا الغاية من ذكر الآيات الّتي خصّصت التعريف، وبيّنت التنكير في بنائها التركيبيّ. وهذا الفهم يكشف عن مدلولات التراكيب النحويّة المكوَّنة منها الآيات المؤوّلة في الإمام المنتظر. وإنّ تأمُّلًا ما في تلكم الآيات يكشف فيها الجانبُ التحليليُّ جملةً من المسائل تؤكّد القولَ في أنّ هذه الآيات هي فعلًا نازلة في حقّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف .

مفهوم نظام التعريف والتنكير:

إنّ نظرة تحليليّة معمّقة في التركيب الوارد فيه اللّفظ المعرَّف تكشف عن الأثر الّذي يُحدِثه التعريف بأل_مثلًا_ في المتلقّي؛ إذ يبدو واضح الخصائص حين تتفاعل طائفة من الأسماء مع ال التعريف؛ وهي الّتي لها أجلى عناصر النظام التعريفيّ الداخلة في تكوينه؛ إذ تنوء بوظيفتها على أنّها عنصر مؤثّر في تلك الأسماء.

وإنّنا ندرس النصوص الّتي فيها التعريف والتنكير بحسَب تفاعلها مع العنصر المُعرِّف لها، أو الوسيلة التعريفيّة؛ لأنّ وسائل التعريف الّتي اعتمدتها المعارف من قبيل التعريف بوساطة نحويّة، ووساطة غير نحويّة؛ تؤول إلى ترتيب

دلاليّ، أو تدرّج دلاليّ لمراتبَ لا يُخرِجها عن التعريف؛ فتقع النكرات والمعارف في تقارب دلاليّ معاكس؛ فما كان أعرفها، أو أرفعها تمكّنًا، وأشدّها قربًا إلى النكرة، وما بينهما الأمثل فالأمثل.

لذا يُعدّ نظام التعريف والتنكير جزءًا من نظام أوسع يتحرّك في فلكه النظام اللّغويّ. ويعدّ مفهوم الأداة عنصرًا فعّالًا في تحديد معنى التعريف والتنكير حتّى ارتبط ارتباطًا مباشرًا ووثيقًا؛ فالأداة تعدّ وسيلة مهمّة من وسائل تعبير هذا النظام، وتشغل الجانب الأكبر منه.

وتلك العناصر تقع على قسمين؛ لفظيّة ومعنويّة:

فاللّفظيّة: هي القرائن الخارجة عن مدلول الاسم، والمنفصلة عنه؛ فتكسبه تعريفًا؛ لأنّ المعاني تكتسب دلالة جديدة حين ورودها في كلّ نصٍّ لغويّ عالٍ؛ ولا سيّما في النصّ القرآنيّ.

والمعنويّة: هي عناصر تُكسِب معرَّفها تعريفًا من غير استعانة بقرينة لفظيّة تتعامل وتتفاعل معها.

ولو تصوّرنا تلك القرائن ــ الّتي هي هيئة النظام التعريفيّ ــ في شبكة من العلاقات اللّغويّة لوجدناها تختلف بحسب طبيعتها.

فالقرائن اللّفظيّة على نمطين:

نمط يتمثّل بالأداة أو الآلة؛ ونمط يتمثّل بالاستعمال الناشئ من السياقات اللّغويّة إلى جانبٍ من أنّها تمتلك في نفسها قدرة تعبيريّة.

والقرائن المعنويّة تتمثّل بنمط واحد.

ويكون تأثير السلوك المعرفيّ للمعارف في المتلقّي على ثلاثة أنماط:

١-نمط يحدّده تفاعل عنصر تنكيريّ(لغويّ) مع عنصر تعريفيّ(وظيفيّ) خارجيّ؛

يُمثَّل بأداة، أو آلة التعريف؛ نحو الألف واللّام، وعنصر المضاف إليه في المركّب الإضافيّ.

٢-نمط يحدّده عنصر تنكيريّ(لغويّ) مع عنصر تعريفيّ(وظيفيّ) يمثَّل بالسياق التركيبيّ اللّغويّ.

٣-نمط تحدّده كينونة الاسم بما يحمل من دلالة تعريفيّة اكتسبها؛ نحو: العَلَم، ونلحق به النداء.

ومن كلّ ما تقدّم يكون الجانب الإجرائيّ منحدرًا تحديدُه من مبدإ التعيين في نظام التعريف، وصاعدًا عَرضُه في نظام التنكير؛ إذ لهما أكثر من وسيلة للإفصاح عن دلالته؛ لأنّ تلك العناصر هي وسائل تميّز تنكير ما ورد، وتُدِلّ عليه. ومن بعدُ؛ يتعرّف الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وكيف يكتسب تعريفه، وممّ اكتسبه، وما السمات التعريفيّة المشتركة؛ وعندئذٍ تتبيّن وسائل التعبير القرآنيّ صورًا من المعارف الّتي سلكت مسلك المعارف الحقيقيّة لفظًا؛ كالمقترن بالألف واللّام، والعلم الجنسيّ وغيرها؛ فيظهر أمر الإمام أو يَخفى بسبب ذلك؛ وقد آثرنا ال التعريف.. إجراءً تنفيذيًّا لهذا البحث... والله الموفّق للصواب.

السمات العامّة لـ (ال التعريف):

إنّ الألف واللّام في أيّة لفظة تتعلّق بدورها الوظيفيّ؛ إذ إنّ المستوى التركيبيّ الّذي ترِد فيه لا يتعدّى اقتران الاسم بالعنصر الوظيفيّ(الألف واللّام) فيتعرّف؛ ولكن من ناحية الجانب التحليليّ؛ فإنّنا حين ننظر إلى عنصريها[الاسم + الأداة(ال)] نراهما في درجة واحدة من الأهمّيّة؛ فالأداة هي عنصر تعريفيّ يشار بها إلى معهود معيّن يحقّق التمايز؛ فيؤثّر دلاليًّا في العنصر الداخل عليه(الاسم)؛ أي: إنّ الألف واللّام ــ ليس بوصفها آلة تعريف فحسب ــ تعتمد على طبيعة ما تدخل عليه؛ فلا

تخضع إلى تغيير في دلالتها حين تتعدّد في الاستعمال حتّى يصير ما تدخل عليه اسمًا ذا صلاحيّة للعمل المنوط بـ(ال)؛ سواء كان اسمًا أم مشتقًّا في صورة ما؛ بمعنى آخر: تعتمد معرفة دلالتها على نوع ذلك الاسم وطبيعة حاجته إليها كأنْ تفيد تعريفًا، أو ممّا يستغنى عنها وظيفيًّا، أو ممّا تلزمه لغرض ما.

وكذلك فإنّ دلالة(الألف واللّام) التعريفيّة لها تأثير نافذ يتبع خصائص ذلك الاسم الّذي يكون ذا معنًى تنكيريّ محض تؤثّر فيه الأداة يدلّ على شائع في جنسه؛ نحو: رجل، وامرأة، وفرس؛ فتخرجه من شياع التنكير إلى حصر التعريف فتعيّنه[٢]؛ نحو: الرجل، والمرأة، والفرس؛ إذا أُريد به معهود معيّن؛ قال سيبويه:((وأمّا الألف واللّام فنحو الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك، وإنّما صار معرفة لأنّك أردت بالألف واللّام الشيء بعينه دون سائر أمّته لأنّك إذا قلت: مررتُ برجل فإنّك إنّما زعمت أنّك إنّما مررت بواحد ممّن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلًا يعرفه المخاطب وإذا أدخلت الألف واللّام فإنّما تذكره رجلًا قد عرفه؛ فتقول: الرجل الّذي من أمره كذا وكذا لتوهم الّذي كان عهده ما تذكر من أمره))[٣].

وعندئذٍ يكون التكافؤ في الوظيفة؛ وهذا التكافؤ يقع حين يؤثّر كلّ عنصر في صاحبه ويتأثّر به في الوقت نفسه؛ فالاسم النكرة يكتسب تعريفه من الألف واللّام؛ والألف واللّام تكتسب قدرتها على التعريف ودلالتها عليه من تأثير النكرة فيها؛ ومناط التأثير يتعلّق بخصيصة ذلك الاسم الّذي يهيِّئ للألف واللّام أن يكون التعريف مؤثّرًا فيه؛ يقول غراتشيا:((ولا يرتبط في واقع الأمر تدرّج معنى التعريف الّذي يتمتّع به الاسم مع الأداة بالأداة نفسها بقدر ما يرتبط بطبيعة ذلك الاسم))[٤].

وبذا يتعيّن(المعهود المعيّن) اسمًا ظاهرًا، وإن لم ينطَق به.

ال العهديّة:

قسّم النحاة ما تفيده(ال العهديّة) على ثلاثة أقسام؛ عهد ذكريّ، وعهد حضوريّ، وعهد علميّ.

الأوّل: عهد ذكريّ؛ ويراد به أن يكون مصحوب الألف واللّام معهودًا ذكريًّا[٥]؛ نحو: قوله تعالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا* فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ ﴿المزمّل/ ١٥_١٦ ﴾؛ نلحظ على عهديّة هذا النوع عَود الألف واللّام على ذكر لفظِهِ نكرةً، ولا يسبق الوهم، أو اللّبس بأنّه رسول غير معهود؛ لأنّ المخاطب يعهده معروفًا؛ وهو موسى ﷺ ، ويدلّنا عليه إعادة ذكره بالألف واللّام في قوله تعالى(فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)؛ ومعنى ذلك أنّ لفظ(الرسول) الثاني هو الأوّل[٦].

وينطبق من الكلام ما ذكرناه آنفًا على قوله تعالى:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴿البقرة/ ٢٨٥﴾ ﴾؛ فإنّ (الرسول) هنا معهود ذكريًّا؛ وهو نبيّنا محمّد ﷺ ، وجاز مجيئه معرفةً؛ مثلما يقال: جاء الرجل فأكرمت الرجل[٧]. وكذلك لفظ(المؤمنون)؛ وهو كذلك معهود ذكريًّا؛ جاء بعطف النسق؛ وهم جماعة وليس مفردًا؛ وقد نَسب الله تعالى إليهم الإيمان؛ مع لحاظ أنّ استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع؛ لأنّ المفرد يشمل جمع الآحاد ابتداءً؛ فلا يخرج عنه شيء قليلًا أو كثيرًا بخلاف الجمع؛ فإنّه يستغرق الجموع أوّلًا، وبالذات، ثمّ يسري إلى الآحاد[٨].

ثمّ إنّنا نلحظ أنّ الاستعمال القرآنيّ جاء بلفظة(المؤمنون)، ولم يستعمل(المسلمون)؛ فالإيمان: هو التصديق الّذي معه أمْن[٩]؛ وهم جمع خُصَّ بهم جماعة دون سائر المسلمين.

أمّا الإسلام في الشرع فهو على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان؛ وهو الاعتراف باللّسان؛ وبه يُحقَن الدم، حصل معه الاعتقاد أم لم يحصل.

وثانيهما: فوق الإيمان؛ وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع ما قضى وقدّر[١٠].

ويتحصّل من ذلك أنّ الاستعمال القرآنيّ لِلفظة(المؤمنون) جاء من أجل بيان أنّهم مصدّقون بما أنزل الله تعالى تصديقًا تامًّا؛ وفي الوقت نفسه؛ ذلك التصديق مصحوب بالأمن والاطمئنان؛ وهؤلاء(المؤمنون) معهودون ذكريًّا بدليل ورود الفعل(آمن) الذي خُصَّ به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله في الموضع الأوّل؛ على حين أراد بها في الموضع الثاني معنى الجمع والاستغراق لجميع المؤمنين المخلصين الّذين آمنوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله كلّهم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله؛ وبذلك قد تعيّنوا بأنّهم أهل البيت عليهم السلام . وهذا ما أيّدته الرواية الواردة عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله صلى الله عليه وآله؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليلة أُسري بي إلى السماء؛ قال لي الجليل جلّ جلاله ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ﴾؛ قلت: (والمؤمنون)؛ قال: صدقت يا محمّد؛ قال: مَن خلفتَ في أُمّتك؟ قلت: خيرها؛ قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ. قال: يا محمّدُ إنّي اطّلعت إلى الأرض إطّلاعة فاخترتك منها، وشققت لك اسمًا من أسمائي؛ فلا أُذكَر في موضع إلّا ذُكرتَ معي فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليًّا، وشققت له اسمًا من أسمائي؛ فأنا الأعلى؛ وهو

عليّ. يا محمّدُ: إنّي خلقتك وخلقت عليًّا، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة من ولْده من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض؛ فمَن قَبِلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمّدُ: لو أنّ عبدًا من عبادي عَبَدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحدًا لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم. يا محمّدُ: تُحِبُّ أن تراهم؟ قلت: نعم. يا ربّ؛ فقال لي: التفت عن يمين العرش فالتفتُّ فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين بن عليّ، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والمهديّ في ضحضاح من نور قيامًا يصلّون؛ وهو في وسطهم. يعني ـ المهديّ ـ كأنّه كوكب درّيّ؛ وقال: يا محمّدُ: هؤلاء الحجج؛ وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي. إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي[١١].

وعليه تكون الآية الكريمة شاملة للإمام الحجّة(عجّل الله فرجه) ومؤوّلة به.

الثاني: عهد حضوريّ[١٢]؛ وأسماه ابن مالك: ((حضور ما أُبصِرَ))[١٣]:((وهي الداخلة على معهود حاضر))[١٤]؛ نحو قولهم:(القرطاس والله) لمن سدّد سهمًا[١٥].

وممّا ينطبق هذا الكلام عليه؛ قوله تعالى:﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الروم/ ٤ ـ ٥ ﴾ ﴾. يشير السياق إلى أنّ فرح المؤمنين يكون مستقبَلًا؛ وإن كان سبب النزول على خسارة الروم للحرب آنذاك، وفي مستقبل أيّامهم كانت لهم الغلبة على الفرس[١٦]. فلفظة (المؤمنون) في هذا الموضع تدلّ على أنّ المؤمنين معهودون حاضرون مبصَرون؛ ثمّ إنّ جملة(يفرح المؤمنون) سُبقت بـ(يومئذٍ)؛ ليدلّ حذف جملة في سياق تنوين العوض عن جملة على أمر جلل؛ أخفاه خوفًا عليه؛ سيتحقّق

في زمان آتٍ والغوص أكثر في مقاصد الآيتين وما ترمي إليه يُظهِر لنا أنّ هناك نصرًا للمؤمنين في المستقبل؛ ومن ذلك ما يُعرَف بالتناسب والتوفيق، والائتلاف والتلفيق أيضًا؛ وهو الّذي جاء بما يلحق بمراعاة النظير؛ وهو جمع أمرٍ؛ وما يناسبه إلّا التضادّ[١٧]؛ فقوله في ذيل الآية(العزيز الرحيم) فيه أنّ(العزيز) يناسب فرح المؤمنين، و(الرحيم) يناسب نصر الله للمؤمنين.

ومادام القرآن الكريم ليس لزمان معيّن، أو قوم معيّنين؛ بل إنّه يختصّ بكلّ زمان ومكان؛ ويجري كما يجري اللّيل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر؛ فمِن ثَمَّ لا ينبغي أن نفهم من القرآن الكريم في أيّ موضع معنًى جزئيًّا؛ بل يتعيّن فهم المعنى الأوسع والأهمّ؛ فإنْ فهمنا المعنى الكلّيّ؛ فهمنا أنّ النصر حصل في الماضي؛ وقد يحصل في المستقبل[١٨].

ويتحصّل من ذلك أنّ (ال التعريف) في هذا الموضع للعهد؛ فقد عيّنهم النصّ؛ ويكون مراد الآية الإشارة إلى ظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف في حضور حسّيّ واضح للعيان؛ وذلك بتوافق (ال التعريف) مع أسلوب مراعاة النظير في قوله(العزيز الرحيم) الّذي بيّن به تعالى مدى عزّته، وقدرته، ورحمته الواسعة؛ بتحقيق ذلك النصر الّذي يحصل به فرح للمؤمنين. وهذا ما أيّدته الروايات بهذا الشأن؛ فقد روى القندوزي بإسناده عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ الله﴾ ؛ قال: عند قيام القائم يفرح المؤمنون بنصر الله[١٩].

المنتظِر:

ورد لفظ(المنتظِر) بصيغة اسم الفاعل، وبصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ ﴿الأعراف/ ٧١﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ ﴿ يونس/ ٢٠ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ ﴿ يونس/ ١٠٢ ﴾.

ففي هذه النصوص نرى الإشارات واضحة تدلّ على(الانتظار) وتكرار الحثّ عليه؛ إذ تشابهت التراكيب في الآيات الثلاث؛ وذلك في الفعل(انتظروا) مع الاسم المشتقّ(المنتظرين)؛ فكان في التراكيب الثلاثة ضمير ياء المتكلّم(إنّي) جاء مباشرًا وحاكيًا للخطاب عن القائل، و(معكم)؛ ليزداد التعبير دقّة في الإشارة إلى الخطاب الموجّه إليهم؛ وثمّة مسألة مهمّة في هذه التراكيب؛ وهي حذف المفعول به؛ فهو معهود معيَّن؛ من اسم الفاعل(المنتظرين)؛ وهم المعهودون المعيّنون؛ وذلك لزيادة التخويف والترويع في نفس المتلقّي؛ لإدخاله في حدود الحدس، والتخمين، والترقّب؛ لأنّ النفس أرهب من المجهول.

وبذلك يكون الاسم المعرَّف(المنتظرين) معهودًا معيَّنًا لجماعة محدَّدة؛ وعلى رأسهم شخصيّة تقودهم؛ وهو المفعول به المحذوف من النصّ؛ المفهوم من السياق؛ إذ لا يمكن أن تكون جماعة مؤتلفة من دون شخص يجمع كلمتهم، ويوحّد صفوفهم؛ فالسلوك التعريفيّ للمعرَّف بالألف واللّام حين يتألّف من العنصرين(ال التعريف+ الاسم النكرة) المتكافئين وظيفيًّا؛ يدلّان على معهود معيَّن الّذي ارتبط تدرّجًا في التعريف بطبيعة ذلك الاسم؛ الّذي يشي به وقوعُه في سياق تراتبيّ حين

وقوعه في ذيل الآيات الّتي ذكرناها؛ فضلًا عن أنّ المعنى العامّ الّذي تدور عليه لفظة(المنتظرين)؛ وهو التطلّع، والتأمُّل، والإبصار، والانتظار، والترقّب، والرؤية، والإمهال، والتأصيل[٢٠].

ثمّ إنّ مجيء لفظة(المنتظرين) بصيغة اسم الفاعل من أجل إيضاح أنّ هناك حالة حدوثٍ لفعل الانتظار، وأنّ هناك من يفعل ذلك؛ وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وآله مع أولئك الكافرين؛ لذا جاء إيراد اسم الفاعل بصيغة الجمع.

ويشير المعنى العامّ في الآيات إلى أنّ هناك من كان يشكّ في قدرة الله وحكمته، وكان يستزيد من تلك القدرات والمعجزات، وأولئك هم الكفّار الّذين رفضوا الإيمان بالله، وبما أُنزل على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله ؛ فنجد في الآيات الكريمات إنكارَ الكفّار لأمر القرآن واستخفافهم به؛ ممّا جعلهم يطلبون آية، أو معجزة أخرى؛ وفي الوقت نفسه هناك توبيخ على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾، ويعِدهم بأنّ هناك آيةً؛ وهي في الواقع معجزة من معجزاته تعالى سيبعثها في وقت لاحق؛ فيقول لهم الرسول: انتظروا تلك المعجزة وأنا معكم أشهدُها؛ لذا يغلب على الظنّ أن تكون تلك المعجزة الّتي سيُظهرها الله هي معجزة ظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف ، وأنّ الغيب الّذي لا يعلمه إلّا الله هو الإمام المنتظر. وهذا ما دلّ عليه تعالى بإيراده للصيغة الصرفيّة المعرّفة بأل الّتي دلّت على حدوث؛ للإشارة إلى أنّ ذلك الانتظار مستقبليّ، وأنّه سيشهده الرسول الكريم صلى الله عليه وآله مع سائر المنتظرين، وظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف سيكون مستقبلًا.

فضلًا عمّا جاء في الروايات؛ فقد روى القندوزيّ بإسناده؛ قال: عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾؛ قال: الغيب في هذه الآية هو الحجّة القائم[٢١].

الثالث: عهد علميّ[٢٢]، أو ذهنيّ، ويراد به أن يتقدّم لمصحوب الألف واللّام علم في ذهن المخاطب، ولم يكن شاهدًا[٢٣]؛ نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿ طه/ ١٢ ﴾ ﴾؛ فالوادي المقدّس معلوم لدى الناس أنّه الّذي تلقّى فيه موسى عليه السلام التعاليم؛ وقوله تعالى: ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴿ التوبة/ ٤٠ ﴾ ﴾؛ وهو الغار الّذي اختبأ فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وصاحبه فيه؛ وقوله تعالى:{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿ المائدة/ ٣ ﴾ }؛ وهو يوم الغدير الّذي أعلن فيه النبيّ صلى الله عليه وآله مَن يكون خليفة له مِن بعده، ووليًّا للمسلمين جميعًا؛ فكذلك قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿ القصص/ ٥ ﴾ ﴾؛ فالإجماع حاصل عند الأمّة جميعًا أنّ المعلوم من الوارثين هم الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف ، وأصحابه المقرّبون؛ وستكون الوراثة لهم دائمةً وغير قابلة للتغيير؛ إذ جاءت صيغة(الوارثين) باسم الفاعل.

وظاهر الآية يشير إلى أنّ هناك قومًا ظُلِموا، واُستهين بشأنهم؛ فاستُضعفوا في الأرض، ولم يُقدّروا حقّ قدرهم؛ فأراد الله تعالى المنَّ عليهم، وردّ الحقّ إليهم بجعل وراثة الأرض لهم.

والروايات الشريفة تعزّز ذلك القول؛ فقد رُوي بإسناد صحيح عن أبي جعفر، وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا:((إنّ هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الّذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقًا وغربًا؛ فيملؤها عدلًا كما ملئت جورًا))[٢٤].

ال الجنسيّة: وهي الّتي تدخل على الأسماء الّتي يُحدّد استعمالها نظرًا إلى ما يميّزها دلاليًّا؛ إذ تصدق دلالتها على النكرات، ويصلح دخول الألف واللّام عليها؛ لكنّها لا تفيد العهد[٢٥]، وإنّما تفيد بيان معنى الجنس المحض باعتبار شيوعه، أو حقيقته()، وتفيد تعريف ما ثبت في الأذهان[٢٦].

ومن أجل إثبات تعريفها؛ فقد فرّق النحاة بين المعرَّف بها، وبين اسم الجنس النكرة باعتبار الحقيقة الواحدة في الذهن؛ فذهبوا إلى أنّ الألف واللّام تدلّ على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، واسم الجنس النكرة يدلّ على مطلق الحقيقة من غير قيد[٢٧].

وقد جعلها النحاة في قسم المعرفة؛ لأنّهم انطلقوا في توسعة معنى التعريف للألف واللّام من مفهومات ذهنيّة، وأجروا أحكامها على مفهومات لفظيّة؛ لذا قسّموها على ثلاثة أقسام:

الأوّل: أن تفيد تعريف الماهيّة، أو الحقيقة[٢٨]؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿الأنبياء/ ٣٠﴾ ﴾؛ أي: حقيقة الماء وقولهم:(الرجل خير من المرأة)[٢٩]؛ أي: حقيقة الرجل خير من حقيقة المرأة، وليس رجلًا بعينه، وتسمّى الأداة أداة الحقيقة، أو الماهيّة[٣٠].

وأفردها بعضهم في قسم ثالث أزاء العهديّة والجنسيّة بحجّة لحاظ حقيقة الشيء بقطع النظر عن لحاظ إفرادها[٣١]. وقيل: هي راجعة إلى العهديّة، ورأي ثالث يرجعها إلى الجنسيّة[٣٢]؛ وهو المشهور.

الثاني: أن تفيد استغراق الأفراد[٣٣]؛ نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿العصر/ ٢_٣﴾ ﴾؛ وضابطها أن يخلفها(كلّ) على جهة الحقيقة[٣٤]، وأن يصحّ الاستثناء من مدخولها[٣٥]؛ كما في الآية الكريمة

على تقدير: كلّ إنسان في خسر، ويدلّ عليه استثناء المؤمنين من جنس الإنسان؛ وتسمّى(ال) الاستغراقيّة[٣٦].

الثالث: أن تفيد استغراق خصائص الأفراد[٣٧]على سبيل المبالغة في المدح أو الذمّ[٣٨].

وضابطها: أن يخلفها(كلّ) على جهة المجاز[٣٩]، وتستعمل بهذا المعنى تابعًا؛ نحو:(زيدٌ الرجلُ كلُّ الرجل)، وغير تابع؛ نحو:(زيدٌ كلُّ الرجل)؛ أي: الكامل في الرجولة[٤٠]. ومن قبيل الذمّ قولهم:(عمرو كلّ اللّئيم)؛ أي: المتّصف بسائر خصال اللّؤم، وتسمّى(ال) الإحاطيّة[٤١].

وممّا تكون فيه الألف واللّام جنسيّةً في لفظة(المضطرّ) في قوله تعالى:{ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿ النمل/ ٦٢ ﴾}؛ فقد ذكر الزمخشريّ أنّ:((الضرورة: الحالة المحوجة إلى اللّجإ، والاضطرار: افتعال منها. يقال: اضطرّه إلى كذا؛ والفاعل والمفعول(مضطرّ). والمضطرّ الّذي أحوجه مرض، أو فقر؛ أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللّجإ، والتضرّع إلى الله. وعن ابن عبّاس: هو المجهود، وعن السَّدّيّ: الّذي لا حول ولا قوّة له. وقيل: المذنب إذا استغفر فإن قلت: قد عمَّ المضطرّين بقوله:(يجيب المضطرّ إذا دعاه) وكم من مضطرّ يدعوه فلا يُجاب؟ قلت؛ الإجابة موقوفة على أن يكون المدعوّ به مصلحة، ولهذا لا يحسن دعاء العبد إلّا شارطًا فيه المصلحة. وأمّا المضطرّ فمتناول للجنس مطلقًا؛ يصلح لكلِّه ولبعضه؛ فلا طريق إلى الجزم على أحدهما إلّا بدليل، وقد قام الدليل على البعض؛ وهو الّذي أجابته مصلحة؛ فبطل التناول على العموم. (خلفاء الأرض) خلفاء فيها؛ وذلك توارثهم سكناها والتصرّف فيها قرنًا بعد قرن))[٤٣].

ويتحصّل ممّا ذكرنا من كلام أنّ(ال الجنسيّة) في لفظ(المضطرّ) تفيد

الاستغراق لجنس المضطرّ مطلقًا؛ وإذا كان الاستغراق متحقّقًا فيها ليس بزائل عنها دلّت على الشيوع؛ فلم يخرجها معنى الاستغراق من شيوع التنكير، ويدخلها في حظيرة التعريف؛ لأنّ مناط التعريف في المعرفة هو التعيين. وعليه يكون(المضطرّ) شخصًا معيّنًا، أو بمجموعة أشخاص، ولا تختصّ بعموم الناس.

ثمّ إنّ مقولة النحاة أنّ الألف واللّام الجنسيّة تفيد ماهيّة الشيء أو حقيقته بقيد حضورها؛ تبدو صحيحة لأنّها تخصّص الماهيّة في المعرَّف الجنسيّ عن مطلق الماهيّة في اسم الجنس النكرة؛ وهنا في لفظة(المضطر) تعريف حقيقة الاضطرار؛ وهي الّتي تجعله متضرّعًا إلى الله ولاجئًا إليه؛ فالنحاة نظروا في باطن النصّ(وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ)؛ فاستنبطوا هذا الحكم الّذي ذكرناه؛ وعليه بنينا كلامنا على لفظة(المضطرّ) مع أنّه تصوّر ذهنيّ؛ ولكن يمكن تصوّر التقييد والإطلاق في الذهن ما دام يدلّ عليه لفظ خارجيّ؛ وهو ضمير المدعوّ؛ وهو الله جلّ جلاله في قوله(دعاه)، وفي لفظ الجلالة في قوله(مع الله)؛ وهو وجود خارجيّ؛ وقد أكّد رضيّ الدين الاستراباذيّ أنّ الفائدة في الألفاظ الموضوعة تكون بإزاء المشخّصات الخارجيّة لا الذهنيّة[٤٤].

وعلى هذا؛ فإنّ أيّ تقييد أفادته الألف واللّام في الماهيّة في نحو قولهم:(اشترِ اللّحم، وادخل السوق)[٤٥]، وإنّ أيّ إطلاق أفاده التجرّد عنها في نحو قولهم:(اشترِ لحمًا، وادخل سوقًا). كان المقصود به جنس اللّحم، ودخول سوق بعينه؛ ومنه ينطبق الكلام على(المضطرّ)؛ أي: جنس أيٍّ(مضطرّ) مجاب الدعاء؛ مكشوف عنه السوءُ، وفي استجابته لدعائه مصلحة عظمى لجميع الخلق؛ ولا يمكن أن يكون غير الإمام الحجّة عجل الله فرجه؛ وهو المعصوم دون كلّ الناس؛ وهو الّذي يدعو الناس لإجابته؛ فيتخلّف بعضهم، ويجيبه الآخر.

ثمّ إنّ القرينة الّتي تدلّ على خصوص الجنسيّة هي مفهوم البعضيّة المفاد من قرينة الشراء، والبعضيّة من قرينة اشتمال البلد على السوق، واشتمال السوق على اللّحم(٤٦).

وفي مثالنا؛ وهي الآية الّتي أجرينا عليها هذه القرائن؛ تكون البعضيّة قد تحقّقت؛ فالجنس المخصوص بقرينة البعضيّة(المضطرّ) دلّت على عهديّته عند المتلقّي؛ فكما أنّه أراد بلفظ الشراء جنسًا بعينه، والدخول إلى سوق بعينه؛ فالبعضيّة عُيِّنت وعُرِفت في(المضطرّ)، ولا يدخلها من العموم والشيوع ما يدخل النكرة؛ فيكون المعنى: أيّ جنس من المضطرّين رأيته يتّصف باستجابة الدعاء بكشف السوء عن أهل الأرض؛ فعليك إجابة دعوته إليك.

ومن أدلّة النحاة على أنّ المقترن بالألف واللّام الجنسيّة ليس نكرة محضة، وإنّما في قوّة النكرة؛ فعوملت معاملتها، ووصفت بالنكرة(٤٧)؛ نحو قول الشاعر(٤٨):

ولقد أمرّ على اللّئيم يسبُّني فمضيت ثمّت قلت لا يعنيني

بحجّة: أنّ النكرة تكون فردًا من الحقيقة غير معيّن؛ وهذا_ المعرَّف الجنسيّ_ يدلّ على الحقيقة نفسها(٤٩).

ويتحصّل من ذلك إجراءً على ما مثّلنا من آية المضطرّ؛ أنّ حقيقة(المضطرّ) تكون في مقام الشائع في جنسه؛ لأنّها لا تصدق على فرد بعينه؛ وذلك سرّ إعجازيّ في الآية من أجل إخفاء شخص الإمام عليه السلام حفاظًا عليه من الملاحقة والقتل؛ فإنّه قد جُعِل في معنى النكرة الّتي يراد بها ما شاع في جنسه لا أن يُقصَد واحد في جنسه_ كما يرى النحاة_ وبذا يتحصّل أن يكون ذو الألف واللّام الجنسيّة نكرةً؛ لأنّ مَدارَهُ مفهوم الشيوع، وليس خصوص الإطلاق ليفيد التعيين.

وبعد هذا العرض؛ يمكننا أن نقرّر أن يكون للألف واللّام الجنسيّة معنًى

خاصّ حين الدخول على مصحوبها لا التعريف فحسب؛ فقد استقينا هذا التقرير من قول النحاة إنّها أفادت الماهيّة، واستغراق الأفراد، وخصائص الأفراد؛ وبذا تُحمَل فائدتها على التنبيه، والتأكيد، والبيان؛ فإنّ قوله(أمّن يجيب المضطرّ)، يفيد بيان سمة الإجابة وإثباتها لماهيّة المضطرّ، وليس الغرض تعريف الماهيّة، والوقوف على حقيقة ذلك الجنس؛ لأنّ الماهيّة مفهوم ذهنيّ مشترك يدلّ على عموم الجنس بخلاف قولنا: حضر المضطرّ؛ فهو مفهوم يمكن تحديده وتعيينه.

أمّا في ما يخصّ استغراق الجنس؛ ففيه تنبيه على الاستجابة للمضطرّ وتأكيدها، والاستجابة للمؤمنين المضطرّين بكشف السوء عنهم؛ وليس المراد قومًا بأعيانهم؛ لكي يبقى فضاء النصّ مفتوحًا لكلّ مضطرّ أو جماعة من المضطرّين في كلّ زمان ومكان إلى أن يظهر المضطرّ الحقيقيّ في آخر الزمان؛ وهو الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف، ويزيل جنس السوء كلّه. وهذا الكلام قرّرناه من النظر في عموم سياق الآية المباركة؛ لأنّ لفظ(المضطرّ) لا يدلّ على مفرد بمقتضى السياق الداخل فيه.

أمّا في ما يخصّ بيان خصائص الأفراد؛ ففيه تأكيد سبيل المبالغة إلى كمال صفة الاستجابة؛ وذلك لأنّ سياق الآية المباركة بدأ باستفهام غير حقيقيّ أُريد به الإنكار، والتوبيخ، والتعجّب[٥٠]. أيْ: إنّ الله تعالى ينكر على الّذين لا يؤمنون بظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف، ووجودِه الشريف؛ ويوبّخهم على الكفر به؛ فسياق الآية يشير إلى أنّ هناك ممّن لا يستجيب لدعوة الإمام عجل الله فرجه الشريف، ولم ينصره فكان لا بدّ من توبيخه.

وكذلك وجود تركيب(إذا دعاه)؛ إذ من المعلوم أنّ(إذا) تفيد تحقّق وقوع الفعل وتؤكّده؛ وكأنّ معنى الآية: أنّ هذا(المضطرّ) المختفي شخصًا، المؤكّد وجودًا؛ قد دعا الله وستتحقّق إجابة الدعاء مستقبلًا لا محالة؛ إذ اقتضت المصلحة والضرورة أن يلجأ هذا المضطرّ إلى الله سبحانه وتعالى.

والمصلحة هي نجاة الأمّة والسير بهم في طريق الصلاح، ولتحقيق السعادة الأبديّة، والقضاء على الفساد الّذي يعمّ الأرض؛ فهو الخليفة فيها.

والروايات الشريفة، وما جاء عن أهل البيت عليهم السلام تعزّز ما ذكرنا من تفصيل؛ فعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ ﴿النمل/ ٦٢﴾ ﴾ ؛ قال: نزلت في القائم عجل الله فرجه؛ هو والله المضطرّ إذا صلّى في المقام ركعتين، ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض. والله الموفّق للصواب.

نتائج البحث:

١-كشف البحث أنّ لـ(ال التعريف) أثراً في المتلقّي؛ حين تتفاعل الأسماء معها.

٢-كشف البحث أنّ استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع حين ورود ال العهديّة مع مصحوبها؛ لأنّ المفرد يشمل جمع الآحاد ابتداءً؛ فلا يخرج عنه شيء قليلًا أو كثيرًا بخلاف الجمع؛ فإنّه يستغرق الجموع أوّلًا، وبالذات، ثمّ يسري إلى الآحاد.

٣-كشف البحث أنّ مقولة النحاة أنّ الألف واللّام الجنسيّة تفيد ماهيّة الشيء أو حقيقته بقيد حضورها؛ تبدو صحيحة لأنّها تخصّص الماهيّة في المعرَّف الجنسيّ عن مطلق الماهيّة في اسم الجنس النكرة.

٤-كشف البحث أن يكون للألف واللّام الجنسيّة معنًى خاصّ حين الدخول على مصحوبها لا التعريف فحسب؛ وبذا تُحمَل فائدتها على التنبيه، والتأكيد، والبيان.

٥-كشف البحث أنّ الجانب الإجرائيّ ينحدر من مبدإ التعيين في نظام التعريف، ويصعد في نظام التنكير؛ إذ لهما أكثر من وسيلة للإفصاح عن دلالته؛ لأنّ هناك عناصر هي وسائل تميّز تنكير ما ورد، وتُدِلّ عليه.

٦-كشف البحث أنّ دراسة هذه الآيات حين تدرَس بالتحليل النحويّ تثبت أنّ هذه الآيات تنطبق فعلًا على أسباب النزول، وأقوال أهل البيت عليهم السلام فيها.

هوامش البحث

١) فقد اقترحت موضوع (الآيات القرآنيّة المؤوّلة في الإمام المنتظرﷺ/ دراسة دلاليّة) رسالةً للماجستير للطالبة إسراء زهراو عبّاس الموسويّ؛ وقد أشرفت عليها في كلّيّة الإمام الباقر(ﷺ)؛ نوقشت في ٣/ ٧/ ٢٠١٠م. وحصلت على تقدير(امتياز)؛ وكذلك اقترحت على الطالبة زينة كاظم محسن حافظ في جامعة الكوفة/ كلّيّة التربية للبنات بإشراف الأستاذ المتمّرس الدكتور مناف مهدي الموسويّ، والأستاذ المساعد الدكتور فكري جواد عيد، ونوقشت في ١٩/ ٢/ ٢٠١٩م، وحصلت على تقدير(امتياز) أيضًا.

٢) ينظر: المرتجل:٢٢٧.

٣) الكتاب: ٢/ ٥.

٤) نظريّة أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربيّ: ١٠٦.

٥) ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٥٠١، وهمع الهوامع: ١/ ٢٧٤.

٦) همع الهوامع: ١/ ٢٧٤، واللّامات: عبدالهادي الفضلي:٣٥.

٧) ينظر: جواهر الأدب: ١٨٢.

٨) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء محمود الآلوسيّ(١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت: ٤٩.

٩) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهانيّ: مادّة(أمن).

١٠) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهانيّ: مادّة(سلم).

١١) فرائد السمطين: ٢٣٠،٢٤٠.

١٢) ينظر: شرح التصريح: ١/ ٠١٥.

١٣) ينظر: شرح التسهيل: ١/ ٢٨٩.

١٤) اللامات: عبدالهادي الفضلي:٣٥.

١٥) ينظر: شرح التسهيل: ١/ ٢٨٩.

١٦) تفسير الطبري: ١/ ٤٤٠.

١٧) مختصر المعاني:٢٨٦.

١٨) ينظر: منّة المنّان في الدفاع عن القرآن: السيد محمّد محمّد صادق الصدر: ١١٧

١٩) ينابيع المودّة: ٥١١.

٢٠) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: د. خالد إسماعيل علي:٥٣٤.

٢١) ينابيع المودّة: ٥٠٨.

٢٢) ينظر: شرح التسهيل: ١/ ٢٨٩. الجنى الداني:٢١٧. شرح التصريح:١/ ١٥٠.

٢٣) ينظر: همع الهوامع: ١/ ٢٧٤.

٢٤) البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني: ٣/ ٢٢٠.

٢٥) ينظر: شرح التسهيل: ١/ ٢٩٠.

٢٦) ينظر اللّامات:عبدالهادي الفضليّ:٣٦.

٢٧) ينظر: همع الهوامع: ١/ ٢٧٦.

٢٨) ينظر: الجنى الداني:٢١٧، وشرح التصريح: ١/ ١٤٩.

٢٩) ينظر: الجنى الداني:٢١٧، وشرح التصريح: ١/ ١٤٩.

٣٠) ينظر: جواهر الأدب: ١٨٢.

٣١) ينظر: الجنى الداني:٢١٧، وشرح قطر الندى: ١٦٣.

٣٢) ينظر: جواهر الأدب:١٨٢.

٣٣) ينظر: الجنى الداني: ٢١٧.

٣٤) ينظر: المرتجل:٨٩٢. وشرح التسهيل:١/ ٢٩٠. والجنى الداني:٢١٧.وشرح التصريح:١/ ١٤٩.

٣٥) ينظر: شرح التسهيل:١/ ٢٩٠، وارتشاف الضرب:١/ ٥١٤، وشرح التصريح:١/ ١٤٩.

٣٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١/ ٥١٤، همع الهوامع:١/ ٢٧٥.

٣٧) ينظر: جواهر الأدب:١٨٢.

٣٨) ينظر: ارتشاف الضرب:١/ ١٥٤. وهمع الهوامع:١/ ٢٧٥.

٣٩) ينظر: الجنى الداني: ٢١٧.

٤٠) ينظر: شرح التسهيل:١/ ٢٩٠، وشرح التصريح:١/ ١٤٩، وهمع الهوامع:١/ ٢٧٥.

٤١) ينظر: شرح التسهيل:١/ ٢٩٠.

٤٢) ينظر: جواهر الأدب: ١٨٢.

٤٣) الكشاف: ٣/ ٣٨٢.

٤٤) ينظر: شرح الكافية في النحو:٢/ ١٢٩.

٤٥) ينظر: جواهر الأدب:١٨٣.

٤٦) ينظر: جواهر الأدب:١٨٤.

٤٧) ينظر: جواهر الأدب:١٨٤.

٤٨) قائله: رجل من بني سلول: ينظر: معجم شواهد العربيّة: ١/ ٤١١.

٤٩) ينظر: جواهر الأدب:١٨٤.

٥٠) ينظر: معاني النحو:٣/ ٢١٤.

قائمة المصادر والمراجع:

١.ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق: مصطفى أحمد النحّاس، الطبعة الأولى،١٤٠٩هـ_ ١٩٨٩م.

٢. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م.

٣.جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن، الطبريّ، دار الفكر، بيروت١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القائم بن عبدالله المرادي، تحقيق: طه محسن،١٣٩١هـ_١٩٧١م.

٥. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، الإمام علاء الدين بن عليّ بن بدر الدين بن محمّد الأربليّ، قدّم له العلامة السيدمحمّد مهدي حسن الموسويّ الخراساني، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ_ ١٩٨٠م.

٦.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الثناء محمود الآلوسيّ، دار الفكر، بيروت،١٣٩٨هـ_ ١٩٧٨م

٧. شرح التسهيل، محمد جمال الدين بن مالك، تحقيق:د. عبدالرحمن السيد، مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الأولى.

٨.شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ_ ١٩٥٤م.

٩.شرح الكافية في النحو، الشيخ رضي الدين محمّد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلميّة، بيروت_ لبنان.

١٠. شرح قطر الندى وبلّ الصدى، أبو محمّد عبدالله بن هشام الأنصاريّ، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة بمصر،١٣٨٣هـ_ ١٩٦٣م.

١١.فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم(عليهم السلام)، إبراهيم بن محمّد بن المؤيد الجويني الخراسانيّ، تحقيق: العلامة الدكتور السيد الشريف عبدالحسن عبدالله السرواي والشيخ

محمّد صادق تاج، الجمهوريّة العربية السورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨م.
١٢.القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: د. خالد إسماعيل عليّ، بيروت، دار المتقين، الطبعة الأولى،١٤٣٠ _ ٢٠٠٩م
١٣. الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨م.
١٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم بن عمر الزمخشري الخوارزميّ، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، لبنان _ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ _ ٢٠٠١م.
١٥.اللّامات(دراسة نحويّة شاملة في ضوء القراءات القرآنيّة): عبدالهادي الفضلي، دار القلم، لبنان _ بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٠م.
١٦.مختصر المعاني، سعدالدين التفتازاني، مؤسسة التأريخ العربيّ، بيروت،
١٧.المرتجل، ابن الخشاب، أبو محمّد عبدالله بن أحمد، تحقيق: علي حيدر، دار الحكمة، دمشق، ١٣٩٢هـ _ ١٩٧٢م.
١٨.معاني النحو، د. فاضل السامرائيّ، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الطبعة الثانية،١٤٢٣ه _ ٢٠٠٣م.
١٩. معجم شواهد العربيّة، عبدالسلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بمصر،الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ _ ١٩٧٣م.
٢٠.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمّد عبدالله بن هشام الأنصاريّ، تحقيق: محمّد محيي عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا|بيروت،١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م.
٢١.مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهانيّ، تحقيق: صفوان عدنان الدوريّ، مطبعة طليعة النور، الطبعة الرابعة،١٤٢٩ه.
٢٢.منّة المنان في الدفاع عن القرآن، السيّد محمّد محمّد صادق، مطبعة الكوثر، قم، ١٤٢٦هـ.
٢٣. نظريّة أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربيّ، غراتشيا غابو تشان، ترجمة:د.

جعفر دك الباب،مؤسسة الوحدة دمشق.

٢٤.همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين السيوطيّ، الجزء الأوّل، تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، وعبدالعال سالم مكرم، الأجزاء الأخرى، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلميّة، الكويت،١٣٩٤هـ _ ١٩٧٥م.

٢٥.ينابيع المودّة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفيّ، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسينيّ، مطبعة أسوة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.